سلسلة الرسائل (٤١)

مكة حرسها الله تعالى/١٤٤٥هـ

النساء في مركز والدي
(دار الحديث بدماج)

للشيخة أم عبد الله بنت الشيخ
مقبل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى

alwadei967.blogspot.com telegram.me/alwad3ya

النساء في مركز والدي (دار الحديث بدماج)

لله تلك الأيام ما أجملها!

الجو في دار الحديث بدماج مُهَيَّأٌ لطلب العلم، فليس فيه جوالات وعالَم التواصل الذي يسرق الأوقات والأعمار، ولا جلساء سوء أشرار، ولا فتن وصوارف ومُلهيات.

ومن ينظر ويتأمَّل في حالِ الناس في ذلك المكان يجد ما يُثلج صدره، وتقر عينه، فهذا معه كتابه، وهذا مصحفه، وهذا في درسه، وهذا يحفظ ويراجع، وهذا يُعلِّمُ الناس لوجه الله لا يريد منهم جزاءً ولا شكورًا، وهذا يتعاون مع إخوانه، وهذا يذكر الله ويصلي، وهذا في سفر خرج دعوة إلى الله.

هذا ديدنهم ذهابًا وإيابًا، ليلًا ونهارًا، ولا يوجدُ بِطالة، ولا تواكُلٌ وتسويف، حتى المهمِل من الصغار والكبار الرجال والنساء ممَّنْ لا هِمَّةٌ له، ما ندري إلَّا وقد صار من حُفَّاظ كتابِ الله؛ لتردده على الحلقات،

ولوجود أصحابٍ له طيبين يتأثَّرُ بهم، وأعرف هذا في أوساطِنا النساء فكيف بغيرهن من الرجال؟!

حتى إن بعض الرجال بل ومن النساء مَنْ يأتي؛ لأجل زيارة ولده أو قريبٍ له، فيرى ما يدهشُهُ؛ من الإقبال على العلم والدار الآخرة، والجِدِّ والعزيمة، فربما وقع في قلبه من التأثَّر بذلك الحال، ولا يرغب أن يفارقَهُم.

وليس فيه واحدة من أخواتنا- وهُنَّ كُثُرٌ والله أسألهن عمدًا- أقول لها: أسعد أيام مرت بك في حياتك؟

إلا وتقول لي: أسعد أيام والله مرت بي، أيام «حدثنا، وأخبرنا»!

أو تقول: أيام طلبنا للعلم في دماج.

وممن سألت أم عبد الله أهل الأخ علي بن محمد المغربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١)-أصلح ربي حالها-، فقالت: ذكرياتنا في اليمن ذكريات سعيدة، من قِمَّةِ سعادتنا في أيامنا التي عشناها كلها، والله. هذا كلامها وفقها الله.

(١) وقد كان هذا الأخ طالبًا عند والدي أيام طفولتي عام ١٩٨٣ -١٩٨٦ ميلادي، حسب الرسالة التي وصلتني من طرف أهله.

وهو نفس كلام كل من تحدَّثتْ معي عن أيام دماج، أنها أسعد أيام مرت بها في حياتها.

علم ودروس، وزهد، وإقبال على الآخرة، وقلْب مجتمع على اتجاه وسير واحد، وإيثار وإخاء، وراحة وطمأنينة، لا نلتمس عثرات ولا زلَّات لإخواننا وأخواتنا، بل لا يخطر هذا في بالِنا البتة؛ لأن القلوب واعية صافية، هِمَّتها اقتناص الفوائد، والفوز بالدار الآخرة.

لقد كانت المرأة غايتها وهدفها العلم النافع، فلا ترفع رأسًا لغير العلم، جادَّةً في استثمار أوقاتِها، ومن بيتِهَا إلى دروسِهَا، ومن دروسِها إلى بيتِها ومسؤوليَّتِهَا، وما عندها وقت لسفاسف الأمور والقال والقيل، حالهن كما قيل:

قد هيئوك لأمر لو فطنت له ❁ فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهملِ

ولقد كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على توعية النساء وتفقيههن في الدين؛ لأنه يعلم أن النساء نصف المجتمع، فبصلاحهن تصلح الأسر، وتصلح المجتمعات والبلاد، وبفسادهن تفسد البلاد والعباد.

وانظروا إلى هؤلاء الكلمات المباركات لوالدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول:

ولست أدعو المرأة إلى أن تتزوج بفاسق.

ولا تتزوج برجلٍ قطعت قلبُهُ الدنيا.

إذا جاء طالب علم محب للعلم فذاك.

أما إذا كان حافظًا للقرآن، وكان داعيًا -وكاتبًا- إلى الله، ورُزِقَ امرأة صالحةً تدعو إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذه تعتبرُ جنَّةَ الدنيا(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنصح المرأة الصالحة أن تحرص على مجالسة النساء الصالحات؛ فإنه بهذا تزداد إيمانًا، وتزداد علمًا، وتزداد بصيرة(٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنصح أم عبد الله وأخواتها بمواصلة السير في خدمة السنة النبوية، والدعوة في صفوف النساء، وتفهيمهن دينهن، فقد دخل

---

(٢) «غارة الأشرطة» (٢/ ٤٨٧).

ورحم الله والدي وغفر له على هذه الكلمات الرصينات، التي تدل على زُهده في الدنيا، ومحبته الشديدة للعلم، وحرصه على الدعوة إلى الله، وتبليغ العلم باللسان والبنان.

ولم يقل: جنة الدنيا في:

المناصب.

زخارف الدنيا ومتاعها.

المُلْكُ.

جمالُ الصُّورة...

(٣) المرجع تفريغ من (ش/أسئلة النساء)، وهي ضمن «غارة الأشرطة» المجلد الثاني.

على المسلمين شرٌّ عريض؛ بسبب جهل المرأة لدينها، وأصبحت آلة لأعداء الإسلام في الهجوم على الإسلام، إلا من رحم الله منهن(٤).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: على المرأة أن تدرس سيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ، وسيرة الداعيات اللاتي في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ، كأم سُلَيْمٍ وغيرها من فُضْلَيَاتِ نساء الصحابة، وتسلك مسلكهن إن كانت ترجو الله واليوم الآخر(٥).

ووالدي حريص على تحبيبِ العلمَ الشرعي عند النساء، فعند أن كنا في درس «تدريب الراوي» للسيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان في أول الكتاب بعض العبارات القوية، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُطَمْئِنًا لنا: قد يكون الكتاب قويًّا في أوله، ثم يكون سهلًا بعد ذلك(٦).

---

(٤) المرجع مقدمة «الصحيح المسند من الشمائل المحمدية».

(٥) [مقدمة والدي لـ «نصيحتي للنساء»].

(٦) وهذا من مزايا التلقي على يد معلِّمٍ ناصحٍ مُربِّي، تثبيت الطالب وبِشارته باليسر والفهم؛ عملًا بأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لمعاذ وأبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا» رواه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣)، وهذا من فضل الله عز وجل ومنَّتِه.

وقد وجدت بنحو عبارة والدي للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُما الله في «شرح حلية طالب العلم»(٢٨٣) يقول: إذا قرأتَ الكتاب أول ما تقرأ لا سيما من الكتب العلمية المملوءة علمًا، تجد أنك تمر بك العبارات تحتاج إلى تأمل

ومِنْ اهتمامه بتعلُّمِ النساء أمور دينِهِنَّ: أنه إذا كان يُعيق المرأةَ عن حضور الدروس أولادُها؛ لعدمِ مَن ينتبِهْ لهم، يأذن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لزوجها أن يتخلف عن الدرس بعد العصر؛ ليبقى عند الأولاد، وهي تتفرغ للدروس بعد العصر، وكنت أستأذن منه أنا، يعني: المرأة التي تحتاج إلى هذا تطلبُ منِّي أستأذن لزوجِهَا، فَرَحِمَهُ ٱللَّهُ وأكرمه.

كما كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح بإعانة المرأة على الخير وطلب العلم، بحيث يُهَيَّأُ لها ما يعينها على طلب العلم، وبأخذ الأب أبناءَه الذكور المميِّزين معه.

وكان كثير الاهتمام بطالبات العلم المجتهدات خاصة؛ فكان يعينهن، ويحرص على قضاء حوائجهن، ويحزن على مَنْ صُرِفَتْ منهن عن طلب العلم.

وللأسف أننا لا نجد في أزماننا هذه حتى في بيوت كثيرٍ من طلبة العلم، إلا أن الزوج أكبرُ هَمِّهِ خدمته وحوائجه ونظافة بيتِهِ إلا من رحم الله؛

وتفكير في معناها؛ لأنك لم تألَفها، فإذا كرَّرَت هذا الكتاب أَلِفته، وانظر مثلًا إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، الإنسان الذي لا يتمرَّن على كتبه يصعب أن يفهمَها لأول مرة، لكن إذا تمرَّن عرفها بيُسر وسهولة.

فلهذا دخل الخلل في أوساط النساء بسبب الجهل، وحصل التأخر العلمي، والتنافس الدنيوي، والتفكك الأسري، وتقليد الكفرة الملاحدة، والتهاون بالسنن المجيدة.

النساء والبحوث

كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُشجِّع المرأة المستفيدة على البحوث، وقد هَيَّأ لنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكتبةً كبيرةً؛ للبحث فيها.

وهناك امرأة قامت ببحثٍ في (عورة المرأة في الصلاة)، وأصرَّت أنَّ عورة المرأة في الصلاة كعورة الرجل من السُّرَّةِ إلى الركبة.

فاشتدَّ إنكارُ والدي عليها، وضرب على بعض كتابتها بقلَمِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وامرأة أخرى قالت: تريد بحثًا.

فقال: ابحثي في تربية الأولاد.

فبحثَت فيه يومًا واحدًا، ثم أتت بوُرَيْقات وقالت: قد تعبتُ بحثتُ فيه من الصباح إلى المساء؟! فضحك والدي، وذكره لطلابه على وجه المزاح والتعجب، وقال: ما تكونون مثل امرأة فعلت كذا-ويذكر ما سبق-، البحث يحتاج إلى جهد، ووقت طويل وصبر.

وعندما درَّسْتُ «صفة صلاة النبي ﷺ» للشيخ الألباني، تقريبًا عام ١٤١٤، عرضَت طالبةٌ أن تقوم بتحقيق هذا الكتاب؛ من أجل ذِكْر صحابي الحديث، وذكر أرقام المراجع، ونحو ذلك.

فأخبرتُ والدي، فقال: ما تستطيع، لا يعلم بها الشيخ الألباني فيُكَسِّر رأسَهَا، الشيخ الألباني يرى هذا اعتداء على كتبِه.

استعن بالله ولا تعجز

تقول لي امرأة- وكانت كبيرةً في السِّنِّ-: ليتني أكونُ مستفيدةً.

فتحدثتُ مع والدي، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قولي لها: تطلب العلم(٧).

---

(٧)سبحان الله! جواب مفيد، بعبارة مختصرة، الله عَزَّ وَجَل يقول: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ [العلق: ٢]، ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ ﴾ [القمر: ١٧].

وروى الْفِرْيَابِيّ فِي «تَفْسِيره» كما في «تغليق التعليق» (٥/٣٧٩) للحافظ ابن حجر، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ص٣٣٢٠) عن مطر-هو: ابن طهمان الوراق-في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ ﴾ [القمر: ١٧]، هل من طالب علم فيُعان عليه؟ والأثر صحيح.

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» رواه مسلم.

وهذا على معنى: أَنَّ اللَّهَ يُسَهِّلُ لَهُ الْعِلْمَ الَّذِي طَلَبَهُ، وَسَلَكَ طَرِيقَهُ، وَيُيَسِّرُهُ عَلَيْهِ... ذكر هذا ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٩٧).

مشاق الحياة

الحمد لله وله الشكر والمِنَّة؛ إذ مَنَّ علينا بتلك الأعوام المباركة، نفعنا الله بها.

بالرغم أنه لم يكن عندنا كهرباء حكومي، ولا غسالة ثياب[٨]، ولا ثلاجات، ولا أسباب المعيشة التي توَفِّرُ لنا الوقت، إلا أننا لا نبالي، بل ولا نفكِّرُ في ذلك، فما أحسن القناعة!

ولهذا قد يأتي بعضهم هو وأهله لطلب العلم، فيُصطهان؛ لِما يريان من

وقال أيضًا: وَقَدْ يُرَادُ أَنَّ اللَّهَ يُيَسِّرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا قَصَدَ بِطَلَبِهِ وَجْهَ اللَّهِ والِانْتِفَاعَ بِهِ وَالْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهُ، فَيَكُونُ سَبَبًا لِهِدَايَتِهِ، وَلِدُخُولِ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ.

وَقَدْ يُيَسِّرُ اللَّهُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ عُلُومًا أُخَرَ يَنْتَفِعُ بِهَا، وَتَكُونُ مُوَصِّلَةً لَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، كَمَا قِيلَ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَكَمَا قِيلَ: ثَوَابُ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ ﴾[مريم: ٧٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ ﴾[محمد: ١٧].

وَقَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا: تَسْهِيلُ طَرِيقِ الْجَنَّةِ الْحِسِّيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ-وَهُوَ: الصِّرَاطُ-وَمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَهْوَالِ، فَيُيَسِّرُ ذَلِكَ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ؛ لِلِانْتِفَاعِ بِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَقْرَبِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ، فَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَهُ، وَلَمْ يَعْرُجْ عَنْهُ، وَصَلَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْجَنَّةِ مِنْ أَقْرَبِ الطُّرُقِ وَأَسْهَلِهَا، فَسَهُلَتْ عَلَيْهِ الطُّرُقُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَى الْجَنَّةِ كُلُّهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٨) عدا السنوات الأخيرة من حياة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد تيسرتْ لبعضِنا.

شظَفِ العيش وضيق الحال، ولكن العلم لا يُستطاع براحة الجسم.

حتى إن امرأة من (إب) الحق أنها طالبة علم وعلى خير، لكنها لم تصبرْ، تقول: تعبَتْ من غسيل الثياب بيدها ومن كذا..، فألحَّت على زوجها بالمغادرة، وصرَفَتْه عن الاستمرار في طلب العلم في (مركزنا)، ثم ندمت بعدُ، وقالت: نعود فرفض زوجها، وقال: أنت السبب في خروجنا والآن لن نرجع، كما أخبرتني بذلك.

ولهذا كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا سُئِل عن كيفية الالتحاق بـ (مركزنا)، وما هي الشروط؟ وربما كان السائل من بلد مترَفَةٍ فكان يذكر له بعض الحال الذي عندنا؛ ليكونَ موطِّنًا لنفسه على الصبر ولا ينصدِمَ.

من نصائح والدي للزوجة

كثيرًا ما كان يركِّزُ والدي في نصائحه على صبر المرأة وإعانتها للزوج، وأنها لا تُلِحُّ عليه في شيءٍ يسبِّب له الضيقَ، أو يصرفه عن طلب العلم، وكان يذكر هذَيْنِ البيتَيْنِ في المرأة وعتابها في شراء الكتب:

وَقَائِلَةٍ[٩] أَنْفَقْتَ فِي الكُتْبِ مَا حَوَتْ ❁ يَمِينُكَ مِنْ مَالٍ فَقُلْتُ: دَعِينِي

(٩) الواو في «وَقَائِلَةٍ» هي واو «رُبَّ»، كما استفدنا من والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لَعَلِّي أَرَى فِيهَا كِتَابًا يَدُلُّنِي ❁ لِأَخْذِ كِتَابِي آمِنًا بِيَمِينِي

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلقي على ربات الحجاب، اللاتي يستمعن الدرس بعض الأسئلة، ثم يُنظر الصواب من الإجابات، وما ليس بصواب.

ومن تلك الأسئلة:

- أمرَ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ النساء اللائي يحضرنَ درسه أن يذكرْنَ: صفات المرأة الصالحة.

فكان من الأجوبة:

تقوى الله.

الصدق .

التحلِّي بخُلُقِ الأدب.

بِر الوالدين.

المحافظة على الوقت.

بغضُ الفتن والبعد عن الولوج فيها.

قال ابن مالك في «ألفيته»:

وحذفت رُبَّ فجرَّت بعد بل ❁ والفاء وبعد الواو شاعَ ذا العمل

التمسك بالسنة على نهج السلف الصالح.

وكان فيما ذكرتْه إحدانا:

تغاضِي المرأة عن هفوات زوجها وزلَّاتِه.

والتسامح في الحياة المعيشية إذا كان ضيِّقَ اليد، وأن تصبر عليه.

فأُعجِبَ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك، وقال: هذا أقوى الأجوِبَة!

ومن الأسئلة أيضًا:

- ما إعراب: جاء عبدا الله راكبين [١٠]؟
- ما معنى قولهم: (إذا) خافض لشرطه منصوب بجوابه [١١].

وكما أن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح الزوجة بما تقدم، فقد كان أيضًا رحيمًا بالنساء، فتراه يكرِّرُ النصحَ في الرفق بالمرأة، والحث على حُسنِ عشرَتها، ومن كلامه:

---

(١٠)(جاء) فعل ماض، (عبدا) فاعل مرفوع بالألف؛ لأنه مثنى، وهذه الألف تحذف لفظًا لا خطًّا؛ لالتقاء الساكنين، و(راكبين) حال.

(١١)معنى خافض لشرطه... الخ بالمثال يتضح المقال، مثلًا: (إذا جاء زيد فأكرمه)، فـ(جاء) فعل الشرط، وهو وفاعله في محل خفض بـ(إذا)، و(أَكْرِمْه) هو العامل في (إذا) الظرفيةِ النصبَ، فكلمة (إذا) مبنية، وهي في محل نصب على الظرفية، والله أعلم.

وهناك أسئلة أُخرى تجد أغلبَها ملحقًا بآخر «نصيحتي للنساء».

• يجب على الرجل أن يتقيَ الله فيها، وقد شبَّهها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالقوارير؛ لضعفِهَا وسرعة انكسارها.

وأوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الرجلَ بها فقال: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»(١٢).

ثم قال: وأما قول الشاعر:

إِن النِّسَاء شياطين خُلِقْنَ لنا ❁ نَعُوذ بِاللَّه من شَرّ الشَّيَاطِين

فهذا باطل.

بل الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»(١٣).

وقد ذكروا في التاريخ أن رجلًا طلب منه الحجاجُ بن يوسف الثقفي أن يزوجه ابنته-والحجاج ظالم كان يَرى منه البطش-فزوَّجه.

فبعد ذلك قال لابنته: كيف تكون عشرتُك مع هذا الظالم؟!

---

(١٢) رواه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١٣) رواه الترمذي(٣٨٩٥) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فقالت: يا أبتِ لا تخف، وإن شئت أن تنظر من ثقبٍ في الباب فعلتَ.

فنظر فإذا زوجها حامل لها-أي: الحجاج-كالبعير لها. اهـ كلام والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الفتاة والزواج

كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على تزوُّجِ الفتيَات؛ لِمَا في الزواج من النِّعَم العظيمة، وبناء وتكوين الأُسَر، قال تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ ﴾ [النحل: ٧٢].

وكان هناك امرأةٌ ترفضُ بضع سنين مَن تقدم لها، حتى يكون أقوى منها في العلم.

فأنكر عليها والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال: قولي لها: العمر يمشي.

وبعد ذلك ما ينفعها علمُه هو إذا لم تجتهد لنفسها.

وامرأة أعجمية عندنا تقدَّم لها بعضُ مَنْ دخل في الإسلام.

فتردَّدتْ وتقول: تخشى أن يتغيَّر.

فأخبرتُ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فطمأَنَهَا، وقال: الذي يدخُلُ في الإسلام

يستمسك بدينه ولا يتزحزحُ عنه.

وأي فتاة لم تتزوج يحث بعض العُزَّاب على الزواج بها، ولا أعلمه حثَّ أحدًا من الذين لديهم أزواج أن يتزوج بها؛ لأن العازِبَ أحق، والعزوبة مُرَّة.

وفيه واحدة كانت ترُد من يتقدم لها، وقالت: لن أتزوج أبدًا بسبب كذا، وكان والدي حريصًا على أن تتزوج، فكان لزامًا علينا أن نُخبِره بالسبب، فقال: لا شيء، الرجل طيِّب وأنا سأُخبره.

الاعتدال في الفرح بنعمة الزواج

فتاةٌ عندنا في اليوم الثاني من زفافها كانت تبكي بصوت رفيع، واستمر ذلكَ أيامًا، حتى إنَّهُ خُشِيَ عليها، فبلغَ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقال: لعلها فرِحَتْ(١٤).

---

(١٤) وقد ذُكِر لوالدي كما في «الأمان من مكائد الشيطان» ما قوله عن قول بعضهم: أن مداخل الشيطان تكون من أربعة أشياء، وهي: أن يكون الرجل في غفلة عن ذكر الله، أو بسبب خوف شديد، أو فرح شديد، أو غضب شديد؟

جواب والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهكذا يقول المعالجون، فالله أعلم.

والدي وحرصُهُ الشديد على حَلِّ المشاكل الزوجيَّة

ينصح رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتغاضي والتسامح، ويقول: سيأتي لكما أولاد وتُشغلان بهما(١٥).

وقد شَكَتْ إليَّ إحدى النساء أنَّ زوجَهَا يقول لها: لا بُدَّ أن تُحبَّه أكثر من أهلها؟

فقدَّمْتُ ذلكَ لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: ليس له حق أن يُلزِمَهَا، المحبة بيدِ الله.

المرأة والطلاق

مرةً كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتحدَّث في الدرس عن الطلاق. ومما ذكر:

جعلَ الله عَزَّوَجَلَّ الطلاق بيدِ الرجل لحكمة، أما المرأة فإنها إذا غضِبَت لو كان الطلاق بيدها ممكِن تطلِّق في اليوم عشرين مرة، ثم بعد ذلكَ تندم وتبكي.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعضُ النساء لا تبالي بالطلاق ممكن كلَّ حين وهي مع

---

(١٥) يعني: فدعوا الخلافات والمشاكل.

زوج.

وذكر قولَ بعضهم: النساء ثلاث: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك.

أما التي لك: فهي التي لم يعرفها الرجال قبلك، إن رأت خيرًا حمدت، وإن رأت شرا سترت.

وأما التي عليك: فامرأة لها ولد من غيرك، فهي تأخذُ مالك وتعطي ولدها، ولا تشكرك مهما عملت معها.

وأما التي لا لك ولا عليك: فهي امرأة قد تزوجت غيرك من قبلك، فإن رأت خيرًا قالت: هذا ما نحب، وإن رأت شرًّا حنَّت إلى زوجها الأول.

وكانت امرأةٌ بجواري-ونحن في الدرس في قسم النساء من الصنف الثالث تزوجت مرارًا ولم تُنجِب-، فقالت: كأنَّ الشيخ يعنيني، وسترت وجهها بيدَيْها؛ حياءً.

تساقط بعض الفتيات بعد الزواج

يقولُ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: انظري إلى طالباتِكِ كيفَ من تزوَّجت منهن انفلتتْ؟!

فسكتُّ ولم أرد بشيء.

فقال لي: ألَا تقولين، وأنتَ انظر إلى طلابك الذين تساقطوا في الحزبية.

ويعني رَحِمَهُ ٱللَّهُ آنذاك مثل: عبدالله الحاشدي، وعبدالمجيد الريمي، ومحمد المهدي، وعقيل المقطري، ومن بعدهم.

ثم قال كالمُسَلِّي عليَّ: لكن إن شاء الله يبقى معهن العقيدة الطيبة- يقصد أولئك الطالبات-.

قوة الرابطة بين المعلم وتلاميذه

كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديد الحرص على قوة الرابطة بيني وبين طالباتي.

من أمثلة ذلك:

كان إذا يسر الله بكتب-وأحيانًا قد تكون مراجع للبحث-يقول: خذي هذا لطالباتك، وكان لا يرضى أن يقومَ بذلك سواي.

ويقولُ: أم عبدالله أحقُّ بطالباتها.

وقال لي: العطاءُ يقوِّي الرابطة في القلوب، وأشار إلى صدره.

وكان ينوِّهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامه ويقول مسرورًا: من فضلِ الله أنتِ تحبينَ طالباتك، وهن يحببنكِ.

وقد أمرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أكون أُمًّا لطالبات العلم.

وأن أشفع عنده لمن كانت محتاجة منهن، إما لعلاج، أو قوت ضروري، وما شابه ذلك.

بيت والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كان بيت والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطالبات العلم كالبيتِ لهُنَّ؛ يأويْنَ إليه، ومن كان بينها وبين زوجِهَا خصام ومنازعة، أو مع أي أحدٍ تلجأ إلى بيت والدي.

وكان هناك رجل عقد له في بلده بامرأة لا تصلي، ثم جاء بها معه إلى(دار الحديث)؛ لطلب العلم، فبقيت أهلُه عندنا في بيتنا أيامًا؛ بسبب عدم صحة العقد.

ثم رجعتْ إلى زوجِهَا، وعلمنا بعدُ أن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أفتاهم أن العقد

صحيح، لأن الزوجين كانا كلاهما لا يصليان.

وهذه فتوى لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة من صوتية له في الجواب عن سؤال:

إذا عُقد لرجل وأحد الزوجين لا يصلي أو لا يصليان، هل العقد صحيح أو يجدَّد؟

جـواب والدي:

إذا كان أحد الزوجين لا يصلي فالعقد باطل؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾.

أما إذا كانا لا يُصليان فكافرة مع كافر، والذي يظهر هو صحته، والله المستعان.

مسجد النساء

مرَّةً جاءَ قِطْعَةُ فرْش لمسجِدِ النساء وفيه خُطُوطٌ، فوضعناهُ كما يضعه الناسُ عرْضًا، فسألني عن ذلك، فأخبرته، فأمرنَا بتحويلِها طُوْلًا.

وقد استفدنا من والدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى أن الخطوطَ في فرْشِ المسجِد؛ لتسوية الصفوف بدعة؛ لأنهم ما كانوا يفعلون هذا على زمن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وفي «الصحيحين» عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وذكر الشاهد من الحديث، وقال: باستطاعتهم أن يَجْعلُوا خطوطًا، وما فعلوه.

فلِهذا كان يُنبِّه والِدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على فَرْش (مسجِد دارِ الحَديث) قبلَ شِرَائِه أنْ يكونَ صافيًا بدون خطوط، وأيضًا بدون نُقُوش؛ حتَّى لا يَشغلَ المُصلِّين عنِ الخُشُوع.

ويقولُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حَلِّ هذه المشكلة: يُعَلَّمُ النَّاسُ تسويةَ الصُّفوفِ وأحكامها.

مسألة:

تقولُ امرأة: عند خروج المرأة من المسجد يقع نظرُها على بعض الرجال؛

بسببِ أنها تنظر أين زوجها؟

وقد سألتُ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك، فقال: هذا لا بأس به.

من الإعراض عن العلم

سمعنا بعض النساء تقول: لا تتعلم العلم؛ لئلا تقوم عليَّ الحجة، فذكرت ذلك لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

ليس بصحيح، الحجة قائمة عليها، هذا إعراض عن العلم.

يقول الله تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾. [طه: ١٢٤-١٢٦].

وروى البخاري (٤٧٤، ٦٦)، ومسلم (٢١٧٦)من حديث أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ:

فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ»(١٦).

هذا ما يسَّر الله به في هذه الرسالة، وما توفيقنا إلا بالله.

تم نشر هذه الرسالة ولله الحمد والمنة.

٢٩/١/لعام ١٤٤٥ للهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام.

(١٦) قلت: وقال الشيخ ابن عثيمين في «شرح كشف الشبهات»(٣٥): إذا كان منه تفريط بترك التعلم، مثل أن يسمع بالحق فلا يلتفت إليه ولا يتعلم، فهذا لا يعذر بالجهل.